الأربعون النووية

المحاضرة العاشرة

معادلة المؤمن: صلابة وحياء واستقامة

الحمد لله وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد،

أهلًا ومرحبًا بكم في اللقاء العاشر من لقاءات هذه الدورة الطيبة المباركة دورة الأربعين النووية نتدارس في هذا الكتاب القيم للإمام النووي رحمة الله عليه الذي جمع فيه هذه الأحاديث القيمة التي جمعت معاني ضخمة في الإسلام وقواعد عظيمة.

كنا توقفنا عند الحديث التاسع عشر ولعل اليوم بإذن الله تعالى نتناول الحديث التاسع عشر وغيره.

الحديث التاسع عشر

عن أبي العباس عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال:" يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كلِماتٍ ، احفَظِ اللهَ يحفَظكَ ، احفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ ، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ ، وإذا استعَنتَ فاستَعِن باللهِ ، واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللهُ لَكَ ، ولو اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللهُ عليكَ ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفّتِ الصُّحفُ . " وهذا في رواية الترمذي

وفي رواية في غير الترمذي "كنتُ رديفَ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليْهِ وسلّمَ فقال لي : يا غلامُ – أو يا بنيَّ – ألا أُعلّمُك كلماتٍ ينفعُك اللهُ بهنَّ؟. فقلتُ : بلى ، فقال : احفظِ اللهَ يحفظْك ، احفظِ اللهَ تجدْه أمامَك ، تعرَّفْ إلى اللهِ في الرخاءِ يعرفْك في الشدَّةِ ، إذا سألتَ فاسْألِ اللهَ ، وإذا استعنتَ فاسْتعنْ باللهِ ، فقد جفَّ القلمُ بما هو كائنٌ ، فلو أنَّ الخلقَ كلّهم جميعًا أرادوا أن ينفعوك بشيءٍ لم يقسمْه اللهُ لك؛ لم يقدروا عليه ، وإن أرادوا أن يضرُّوك بشيءٍ لم يقضِه اللهُ عليك؛ لم يقدروا عليه ، واعمل للهِ بالشكرِ واليقينِ ، واعلم أنَّ في الصبرِ على ما تكرَه خيرًا كثيرًا ، وأنَّ النصرَ مع الصبرِ ، وأنَّ الفرجَ مع الكربِ ، وأنَّ مع العسرِ يُسرًا."

هذا الحديث العظيم جدًا الذي رواه ابن عباس تُرْجُمَان القرآن وحَبْر هذه الأمة رضي الله عنه وأرضاه ورضي الله عن أبيه لذلك نقول ابن عباس رضي الله عنهما، رضي الله عن ابن عباس وعن أبيه العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم. فهذا حديثٌ جليل عظيم القدر جدًا جدًا ويحتاج إلى وقت طويل للشرح ولكن بقدر ما الوقت يسعنا سنقف على الفوائد التي فيه. دعونا ننظم الكلام في مسائل كما تعودنا، بحيث إنه يسهل تصور الحديث وجمع المسائل فيه.

- **المسألة الأولى:**

وهي أن هذا الحديث حديثٌ جامع

لأنه جمع معاني كبيرة في التوحيد والقَدَر وتطرَّق إلى قواعد وسنن كما سيأتي، وأمور لا يمكن الإنسان يعيش إلا بها.

تطرق إلى قضايا في التوحيد، قضايا في الحياة، قضايا يحتاجها الإنسان لكي يستطيع أن يعامل الله سبحانه وتعالى، وهذه القضايا التي تطرّق إليها الحديث قضايا التوحيد والقدر دلَّ على أهمية دراسة هذه القضايا. بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أوصى ابن عباس أوصاه بهذه القضايا، إذًا هذه القضايا المتعلقة بتوحيد الله في العبادة، متعلقة بفهم قضية القدر، متعلقة بفهم قواعد وسنن مثل النصر مع الصبر والفرج مع الكرب، ينبغي أن يتعلمها كل أحد الصغير والكبير.

ابن عباس في هذا الحديث النبي عليه الصلاة والسلام يقول له **"يا غلام"** لأنه في هذا الحديث كان عمره تقريبًا عشر سنوات فإن النبي عليه الصلاة والسلام مات وابن عباس كان عمره حوالي خمسة عشر عامًا أو أربعة عشر عامًا.

فهذا الحديث في متوسط عمر ابن عباس سيكون عشر سنوات في المتوسط. إذًا النبي عليه الصلاة والسلام يعلّم ابن عباس هذه الكلمات في هذا السن، فهذا يدل على أن النشء ينبغي أن يُربوا على هذه القضايا، ما فيش حد يقول لا أنت ما تعلّم الأولاد قضايا التوحيد، ركز في الأخلاق بس، لا قضايا التوحيد **يجب** أن يتعلمها الصغير والكبير. فهذا حديث عظيم القدر في هذه القضايا الكبيرة.

- **المسألة الثانية :**

الحديث فيه تواضع النبي عليه الصلاة والسلام

تأمل في قول ابن عباس كنت خلف النبي عليه الصلاة والسلام قد يكون خلفه في المشي أو خلفه على دابة. وكثيرًا ما كان النبي عليه الصلاة والسلام يُردف بعض الصحابة على دابته مثل معاذ ومثل ابن عباس وهذا فيه تواضع جَم للنبي عليه الصلاة والسلام،

تأمل الآن لو حد سيد في قومه ممكن ما يرضي حد يركب معه أصلًا، ويوسعوا له الطريق ويوسعوا الناس ويبعدوا الناس عنه، النبي عليه الصلاة والسلام كان قريب جدًا من أصحابه كما رأينا في الحديث الثاني كقول عمر كنا جلوسًا عند النبي عليه الصلاة والسلام فدخل رجل لا يعرفه منا أحد.انظر تواضع النبي عليه الصلاة والسلام أي أحد يستطيع أن يصل إليه وأن يخالطه وأن يسأله، بل كان النبي عليه الصلاة والسلام يصطفي المميزين من الصحابة لكي يقربهم منه حتي يتعلموا منه أكثر وأكثر.

والحديث أيضا فيه شرف ابن عباس وهمة ابن عباس في طلب العلم بدليل النبي عليه الصلاة والسلام إختاره لهذه الوصايا الكبيرة تزكية من النبي عليه الصلاة والسلام لابن عباس بقدر فهمه وعلمه ومعلوم أن النبي عليه الصلاة والسلام **دعا لابن عباس قال "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"** فكان ابن عباس إمام هذه الأمة في تفسير القرآن ونظرة واحدة لأي تفسير من التفاسير بالمأثور تدرك قدر ابن عباس في التفسير إذا قرأت ابن كثير أو الطبري سترى كمية النقولات عن ابن عباس في التفسير.

وفيه قوة حفظ ابن عباس يعني راح ابن عباس في هذا السن الصغير روى لنا الحديث بالضبط بدون أي خطأ **تخيل** ولد في هذا السن الصغير يسمع حديث طويل مثل هذا يحفظه بكل إتقان في همة وفي فهم وفي حفظ قوي من ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه.

● المسألة الثالثة :

ما معنى احفظ الله يحفظك ؟ احفظ الله، كيف يحفظ العبد الله؟

يحفظ العبد الله بأن يحفظ أوامره، أن يحفظ وصاياه، أن يحفظ حدوده وشريعته، بأن يفعل ما أمره الله وأن يترك ما نهى الله عنه، أنت هكذا إسمك حفظت الله وهذا اللفظ أتي في أوامر كثير قال تعالى **{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ}[النور : 30]** يعني عن الحرام وقال تعالى **{وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ }[المائدة : 89]** وقال **{فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ}[النساء : 34]**

الإنسان الذي يرعى حدود الله تعالى ويتقي الله فيكون حيث أمره الله ولا يكون حيث نهاه الله هكذا أنت حفظت الله سبحانه وتعالى يترتب على ذلك جزاء من جنس العمل.

احفظ الله يحفظك، وهذا الجمال كله **يعني إيه ربنا يحفظك؟** هُنا ربنا يحفظك ستشمل عندي الدين والدنيا، كيف يحفظك الله يقول يحفظك في دينك ودنياك،

● كيف يحفظ الله العبد في دنياه؟

يحفظه بإن ربنا سبحانه وتعالى يحفظ على العبد كل شيء في أمر ما يتعلق بدنياه، يرزقه العافية يحفظ أولاده يحفظ أهله يحفظ ماله. وحفظ الله المقصود به إن ربنا يدبر لك الخير لأن وارد إن الواحد يُبتلى في مال يُبتلى في ولد ويكون رجل صالح، لكن يتأكد إن ربنا دائمًا يدبر له الخير. فربنا يحفظ العبد إذا حفظ الله سبحانه وتعالى يحفظ عليه ماله يحفظ ولده.

كما نرى في سورة الكهف مثلًا **{وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا} [الكهف : 82]** فربنا حفظ المال لليتيمين لصلاح الأب وقيل إن هذا كان أحد الأجداد من أجداد اليتيمين هؤلاء، وإن ربنا حفظ مال هؤلاء اليتامى الأحفاد بسبب صلاح أحد الأجداد.

سعيد بن المسيّب رحمة الله عليه أحد كبار التابعين كان يُصلي ويُطيل الصلاة وكان يقول لإبنه والله يا بني إني لأطيل في الصلاة من أجلك، من أجل أن يحفظك الله. لذلك سيدنا يعقوب في قصة يوسف عليه السلام كان متأكد إن ربنا لا يضيع أولياءه، وكان يقول **{فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [يوسف : 64]** وكان يقول **{إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» [يوسف : 86]** في آخر القصة قال لأولاده **{ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } [يوسف : 96]** فالله سبحانه وتعالى يحفظ على العبد دنياه، وقلنا يعني إيه يحفظ على العبد دنياه، يعني يجعله لا يشقى، وإن ابتلي فقد يُبتلى الإنسان في مال في ولد في صحة ولكنه **لا يشقى**، ويكون ابتلاؤه هذا من حماية ربنا له، مثل ما ربنا ابتلى يوسف عليه السلام، ابتلاه بأنه أُلقي به في الجُب، وانتقل إلى القصر، والحقيقة هو كان بيحميه من حسد أخواته، ابتلي بالسجن والحقيقة كان بيحفظ دينه من إنه يحصل له مشكلة بسبب إمرأة العزيز، حتى إبتلاء ربنا للعبد يكون بيحفظه يحفظ دينه أو يحفظ أحيانًا دنياه. فحفظ الله للعبد يشمل حفظ دينه ماله أهله أولاده، فصلاح العبد يؤثر على كل الدوائر التي حوله، سبحان الله!

- الأعلى من ذلك إن **ربنا يحفظ عليك دينك** فيحميك من الفتن، تجد الناس حولك الفتن لما بتزيد ناس بتنتكس ناس بتتأثر سلبيًا سبحان الله أنت لم تتأثر أو لسه ثابت، ربنا قال عن سيدنا يوسف عليه السلام لما تعرض للفتنة الشديدة بتاعة إمرأة العزيز قال **{كَذَٰلِكَ**

لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ}[يوسف : 24] يعني ربنا صرف عنه سوء الفحشاء وحافظ دينه، لأنه كان أصلًا من عباد الله المخلصين. ربنا يحفظ دينك في الحياة.

- **يحفظ دينك عند الممات، {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ }[إبراهيم : 27]**
- **يحفظك يوم القيامة،** فيصرف عنك الكربات يوم القيامة.
- **يحفظك لغاية ما تصل إلى الجنة** بفضل الله سبحانه وتعالى.
- **يحفظك في القبر** ويؤيدك ويثبتك عند سؤال الملكين.
- **يحفظك في مقام الحشر.**
- **يحفظك على الصراط** فتمر سريعًا على الصراط إلى أن تصل إلى الجنة.

فما زال ربنا يحفظك ويحوطك إلي أن تصل الجنة، **ليه؟** لأنك حفظت ربنا.

يبقى الواجب علي إني فقط أركز في إني أحفظ الله، أحفظ حدوده سبحانه وتعالى، إني أراعي ربنا في كل شيء إني أفعل ما أمرني وأترك ما نهى الله تعالى عنه وبالتالي أضمن إن الله يحفظني **{إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا} [الحج : 38] ..**

- **المسألة الرابعة :**

ما معنى احفظ الله تجده تجاهك؟ في الرواية الثانية احفظ الله تجده أمامك

يعني إيه هنا تجاهك ويعني إيه هنا أمامك؟ هنا معناها أي معك يرعاك ويحفظك، لأن لابد من جمع النصوص، لأن النصوص دلت على أن الله بذاته فوق عرشه كما قال **{الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ} [طه : 5]** والنبي عليه الصلاة والسلام لما قال للجارية أين الله؟ قالت في السماء

فالله سبحانه وتعالى في العلو،و لن يكون بذاته بين خلقه، لكنه بذاته فوق عرشه كما أخبر عن نفسه **{الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ} [طه : 5]** لذلك النصوص التي فيها أن الله معنا أو أن الله أمامنا تُحمل على المعية والحفظ والرعاية والعناية ونحو ذلك من المعاني فنقول إحفظ الله تجده أمامك أو تجده تجاهك معناها أن الله يرعاك ويحفظك ويعينك ويؤيدك ويثبتك عناية خاصة ورعاية خاصة.

لأن معية ربنا للعباد **نوعين:**

1) المعية العامة مثلما قال ربنا **{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ}[الحديد : 4]** وقال **{مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا } [المجادلة: 7]**هذه معية عامة التي هي معية السمع والبصر والإحاطة والإرادة.

2) معية خاصة، المعية الخاصة هي معية التوفيق والتسديد والتيسير والإعانة لقول النبي عليه الصلاة والسلام لأبي بكر الصديق **{لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}[التوبة : 40]** وقول موسى عليه السلام **{إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}[الشعراء : 62].** فتجده تجاهك أو تجده أمامك، يعني معك بهذه المعية الخاصة التي تستلزم الرعاية والعناية والحفظ والتأييد والتوفيق والتسديد والهداية والرشاد.

معاني ضخمة جدًا كل هذا نتيجة إنك بدأت حفظت ربنا فيترتب على ذلك كل خير في الدنيا والاخرة. ربنا يحفظك، ربنا دائما يكون معك بالمعية الخاصة

● المسألة الخامسة :

ليه إذا سألت فاسأل الله وإذا إستعنت فإستعن بالله؟

لان هذا فرع عن توحيدك لله سبحانه وتعالى.

توحيد الله يعني إنك تعلم وتوقن إن الأمور كلها بيد الله، فالله سبحانه وتعالى هو الذي يخلق يرزق يحيي يميت يدبر الأمر والذي يملك الضر والنفع العز والذل الرفع والخفض، لا يشاركه أحد في ذلك، وبالتالي لما أطلب أطلب منه. وعندي عقيدة أن الله هو الذي يملك على الحقيقة وأن الإنسان إذا ملك فهذا ملك مجازي وكل شيء ربنا سيورثه في النهاية. وبالتالي أنا لما أسأل أسأل الذي يملك مش أسأل العاجز، الفقير.

{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}[النحل : 75]

وبالتالي أنا لا أسأل عبد فقير كلّ ضعيف وإنما أسأل الملك سبحانه وتعالى الذي يملك على الحقيقة، وبالتالي إذا سألت فأسأل الله هذا منطقي.

إذا سألت فأسأل الله، لأن الطلب من ربنا فرع عن علمك بأسماء الله وصفاته سبحانه وتعالى. فإنك تسأل ربنا لأن ربنا الملك، تسأل ربنا لأن ربنا سميع، إقرار منك أنه يسمعك في أي وقت، تسأل ربنا لأن ربنا قدير، يقدر أن يجيب أي طلب، تسأل ربنا لأن ربنا كريم، فإن البخيل لا يُسأل ولا يُدعى، تسأل ربنا لأن ربنا غني فإن الفقير لا يُسأل ولا يُدعى.

فالسؤال الذي هو التعبد هذا الدعاء هو في الحقيقة ناتج عن قوة إعتقادك في الله، الوحدانية، كماله في الأسماء والصفات هذا الذي يجعلني بالآخر عمري ما أسأل حد تاني مش ممكن بعد كل هذا تسأل حد في قبر هو أصلًا لا يملك لنفسه نفع ولا ضر ولا تسأل نبي ولا تسأل مَلك ولا تسأل جنّ إذا سألت فأسأل الله .

هو ما ينفعش أطلب من حد حاجة؟ ما ينفعش أقول لواحد هات لي كوباية ماية، ما ينفعش أقول لواحد مثلًا ساعدني شيل معي؟

لأ ينفع، يجوز الإنسان يسأل إنسان بما يقدر عليه، يعني يجوز إنسان يسأل الشخص الحاضر شيء يقدر عليه هذا لا بأس به. لكن في نفس الوقت حتى وأنت بتسأل الشخص ده مسألة إنه يساعدك أو يعينك تعلم أنه لا يملك أمر نفسه، وإنما حتى لو سألته فأنت تعلم أنه مجرد سبب وأن الله سبحانه وتعالى هو المسبب ولو ربنا شاء هذا الشخص لن يقدر يعمل معك أي شيء، ولو شاء الله لمنعه من إعطائك سؤلك، لذلك في النهاية أنت تعتمد على الله.

حتى وإن جاز إنك تسأل الناس عادي، الصحابة كانوا يسألوا، بس كانوا يحاولوا ما يسألوا قدر المستطاع إلا لو إحتاج جدًا يسأل الناس، وحتى وهو بيسأل الناس بيسأل وهو عارف إن هذا الشخص لا يملك من أمره شيئًا وإن ربنا جعله سبب وفي الآخر إعتمادي وتوكلي بيكون على الله سبحانه وتعالى.

وبالتالي إذا إستعنت فإستعن بالله، وبهذا المنطقي ألجأ إلى الله أستعين به، لأن الإستعانة بالله أيضًا ناتجة عن فهمك لمسألة في القدر، وهي مسألة إنه لا يكون في ملك الله إلا ما يريد وأن مشيئة الله نافذة في العباد، فلا يحصل في ملك الله إلا ما يريد وطالما لا يكون في ملك الله إلا ما يريد يبقى أنا أستعين به سبحانه وتعالى. لأنه في الاخر لا يحصل في ملكه إلا ما يشاء سبحانه وتعالى وبالتالي أنا أستعين به.

إيماننا بالقدر يا جماعة له ثمرات لازم نفهمها، فالقدر مثل ما شرحنا قبل ذلك في أحاديث سابقة نؤمن **بأربع مراتب في القدر:**

- ✓ نؤمن بأن الله عالم كل شيء
- ✓ ونؤمن أن الله كتب كل شيء قبل خلق السماوات والأرض كتب ذلك في اللوح المحفوظ
- ✓ ونؤمن أن الله لا يكون في ملكه إلا ما يريد وأن مشيئة الله نافذة
- ✓ وفي نفس الوقت نؤمن أن الله خلق للعباد مشيئة وخلق لهم قدرة بها تقع أفعالهم.

يعني في النهاية أنت تفعل فعل بإختيارك، نعم لكن في النهاية ربنا مشيئته فوق كل مشيئة، لكن هذا ليس معناه أنك مجبر على العمل وهذا تم شرحه في أحاديث سابقة. ومن يريد أن يتوسع في هذا الموضوع ويفهمه جيدًا، عندي محاضرة جميلة إسمها الإجابة عن كل أسئلتك حول القدر، إكتبه على اليوتيوب بيطلع لك محاضرة جميلة جدًا فيها كل الإجابات عن كل الأسئلة.

كيف نجمع ما بين إن ربنا مشيئته نافذة في العباد وأنني في نفس الوقت بأعمل بإختياري العمل وبتحاسب عليه؟

إن ربنا سبحانه قال: **{لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ}[البقرة : 286]** وبالتالي أنا عارف إني مسئول عن أعمالي وهذا ما سنتكلم عنه في المسألة القادمة، لكن في نفس الوقت بعتقد إن في الأخر لا يكون في ملك الله إلا ما يريد.

طيب أنا لما أعتقد أن لا يكون في ملك الله إلا ما يريد بستعين به أنه سبحانه اللي بيوفق وهو اللي بيسدد **{فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (7) وَأَمَّا**

مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (10)} **[الليل]** فأنا لما أعرف كده ده بيترتب عليه ثمرة توكل.

1) أول ثمرة لمعرفتك أنه لا يكون في ملك الله إلا ما يريد إني أتوكل عليه، **"إذا إستعنت فإستعن بالله"** قوة التوكل على الله لذلك فإننا كلما نقرأ الفاتحة نقول **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ}[الفاتحة : 5]** هذا دوري، هذا إختياري هذا العمل الذي ينسب لي وفي الأخر أيضًا **{وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}[الفاتحة: 5]** لأن في الأخر لا يكون في ملك الله إلا ما يريد وأن الله هو الذي يوفق أو يخذل وبالتالي أنا عندي دور وأيضًا أستعين بالله علشان أقدر أعمل دوري هذا، إياك نعبد وأيضًا إياك نستعين يبقى أول ثمرة لفهمي لهذه المسألة إني بتوكل على الله سبحانه وتعالى.

2) الثمرة الثانية إنك لما بتطلب من ربنا أو بتدعي ربنا فعلًا بتجد لذة للدعاء لأنك بتربط لما تفهم معاني القدر بتربط إن أنا مطلوب مني ولي إختيار في العمل بس في الأخر أنا فقير إن ربنا يساعدني ويعيني ويوفقني فلا تقول يا رب أصلي بل تقول **{رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي} [إبراهيم : 40]**مثل ما النبي عليه الصلاة والسلام كان يقول:**" ربي إجعلني لك ذكارًا لك شكارًا لك رهابًا"**. إجعلني لأن أنا نعم بأختار لكن في الأخر أنا فقير للتوفيق، فقير لعونك، فيجعل دعائك له لذة تفهم، ربي إجعلني مقيم الصلاة

وعندما تقول "يا رب نعوذ بك من شرور أنفسنا" إني نفسي أتحرر من المعصية بس مش هقدر إلا بك يا رب. و كما سيدنا يوسف قال: **{وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ}[يوسف:33]**

3) من الثمرات التي تترتب على فهمك لهذه المسألة إنك تطمئن إلى أن الله يمكن أن ينصر المؤمنين في أي وقت.

ولكن هذا التأخير أو عدم تعجيل نصرتهم لحكمة ولحكم كتير طبعًا كما هو معلوم ولكن ربنا قال في سورة محمد عليه الصلاة والسلام: **{وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ} [محمد : 4]**فبالتالي نستعين بالله ونتوكل عليه في نصرة أهل الإيمان.

● المسألة السادسة :

وهي إنك تعلم أنك مسئول عن أفعالك انظر عندما نقول وإذا سألت في الحديث، يقول سألت يبقى أنا بسأل أهو، إذا إستعنت بيكون نسب لي فعل، أنا إللي فعل في الحقيقة أنا إللي بتسأل عليه وبتحاسب عليه وربنا لا يجبر أحد على أفعاله التي سيحاسبه عليها في النهاية وإلا يبقى ظلم، فإعتقاد الجبر هذا إعتقاد يستلزم إن ربنا بيظلم إنه أجبر العباد على أفعال وبعد كده دخل هذا الجنة ودخل هذا النار، هذا لا يقبله أحد، لأن معناه إن ربنا ظلم.

لا نحن نقول إن أنا إلذي أفعل إن ربنا خلق لي مشيئة وقدرة بهذه المشيئة مع القدرة يقع مني أفعال، نعم في النهاية مشيئة ربنا فوق كل مشيئة، ولكن أنا بتسأل على الكسب هذا. إذا سألت، إذا إستعنت فدل على أن لي كسب وإني مسئول عن أعمالي ومحاسب عليها أمام الله سبحانه وتعالى..

● **المسألة السابعة :**

وهي قول النبي عليه الصلاة والسلام: **"وإعلم أن الأمة لو إجتمعت على أن ينفعوك لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك"**

وهي مسألة نقدر نقول الكتابة السابقة وأثرها على المؤمن، انظر يقول له: "وإعلم أن الأمة لو إجتمعت على أن ينفعوك لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك". طبعًا الجملة دي تقدر تقول إن هي تطبيق إذا إستعنت فإستعن بالله، لأن إستعنت فإستعن بالله، **ليه؟** لأن الأمة كلها لو إجتمعت ينفعوك لن ينفعوك إلا بشيء ربنا كتبه لك.

اذًا في النهاية مشيئة الله بتمضي، في النهاية إن كلنا فقراء إلى الله حتى من يريد أن ينفعك هو نفسه فقير إلى الله وحتى من يريد أن يضرك لن يقدر إلا بالله بالتالي أنا قلبي لا يتعلق بأحد في النفع، ولا يخاف من أحد في الضر، قلبي كله يتعلق بالله سبحانه وتعالى.

لكن ما أريد أن أركز عليه في هذه المسألة قول النبي عليه الصلاة والسلام:**" إلا بشيء قد كتبه الله"** وهي الكتابة السابقة،

إحنا قلنا من منازل الإيمان بالقدر إيمانك بمسألة الكتابة إن ربنا كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة كتب كذلك في اللوح المحفوظ طيب أنا مش هتطرق لتفاصيل لكن اريد الدخول في الثمرات على طول

ما هي الثمرة التي تعود علي لما أعرف إن ربنا كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات الأرض بخمسين ألف سنة؟

1) أن فهم هذه المسألة يعافيني من إني يشتد أسفي ويشتد حزني عند المصائب ربنا بين هذه العلة واضحة في سورة الحديد قال: **{مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ**

إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ليه يا رب لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ} [الحديد : 22] لكي لا تأسوا على ما فاتكم يعني لما يحصل لك مصيبة يكون حزنك محدود، مش هقول لا تحزن لأن الحزن جبلة، لكن ما تصل لمرحلة اليأس والأسى وشدة التأسف وتدمر حياتك، ليه؟ لأنك خلاص بتقول طالما المصيبة حصلت يبقى أكيد كانت مكتوبة علي، وطالما كانت مكتوبة علي يبقى أكيد كانت هتحصل فاهدأ وخلاص والحمد لله إنها عدت على خير.

وتقول لنفسك كما ما في الرواية التانية **"وإعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك"**. وبالتالي فهمك لمسألة الكتابة يقفل عليك باب شر رهيب.

أغلب آلام الناس بسبب هذا الباب وهو باب كلمة لو، لو كان كذا لكان كذا والنبي عليه الصلاة والسلام بيقول:**" لا يقل أحدكم لو كان كذا لكان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل"**

وبالتالي لأني أعلم إن طالما شيء حصل يبقى لم يكن من الممكن ألا يحدث فلن أقول لو وبالتالي أكبر باب للندم والأسف عند الناس بسبب الاعتقاد في القدر لذلك العقيدة يا جماعة سبب **{لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ}[الحديد : 23]**. فهذا من الثمرة الأولى لمسألة الكتابة تحميني من شدة الأسف تحميني من الندم.

2) أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وبالتالي لما بتحصل المصيبة بتحمد ربنا على **أربع** اشياء:

- ✓ أن هذه المصيبة لم تكن في دينك." اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا".
- ✓ إنها حصلت ومرت .
- ✓ أنها لم تكن أكبر من ذلك.

✓ إن ربنا رزقك الصبر على هذه المصيبة

3) من ثمرات الإيمان بالكتابة السابقة إن الإيمان هذا يحميك من العجب.

العكس بقى، العجب لو وفقت لعمل صالح يحميك من العجب، ربنا بين كده في نفس الآية قال **{وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ} [الحديد: 23]** ليس تفرحوا اللي هو الفرح إني فرحان بفضل الله، لأ الفرح يعني العجب، **ليه تحميني من العجب؟** لما أنا مثلًا جالي فلوس كتير أو وفقت لعمل صالح كبير، فأقول ممكن الشيطان يدخل يقول لك أنت جامد بتفكر نفسك تقول أن العمل ده، كان مكتوب لي قبل ما أتخلق، بتعجب بإيه! فين كانت همتك وجمادانك لما كان العمل هذا أو الفضل هذا مكتوب لك قبل أن تخلق! هذا يكسرك يخليك تتواضع وبيحميك من مرض العجب والمن أو الفرح المذموم اللي بيترتب عليه كبر وفخر.

4) إيمانك بمسألة الكتابة إنك ما بتعرف إتكتب لك إيه، فهذا يجعلك دائمًا تجتهد في العمل، عكس ما الناس تفتكر، تفتكر إن الكتابة السابقة دي معناها لازمته إي أعمل بقى ما خلاص اللي مكتوب هيحصل نقول له طيب ما هو نفس الكلام في الرزق، أنت تعرف مكتوب لك إيه في الرزق؟ تقول لي لا ما أعرف، طيب بشتغل ليه؟ إقعد ورزقك هيجي لك تقول لي لا ما لازم أجتهد عشان أوصل لرزقي نفس الكلام في مصيرك من المعاصي أو الطاعات أو الجنة والنار كما أنك فاهمها هنا إفهمها برضو هناك بمعنى لو واحد فقير وبيشتغل تقول له أنت بتشتغل ليه ما أنت فقير يقول لك يا أخي يمكن أبقى غني طيب ليه بقى في المعصية لما بتيجي تعمل معصية وأقول لك إجتهد تقول لي أعمل إيه ربنا كاتبها علي تقول له أنت ما تعرفش ربنا كاتب عليك إيه،

يعني النهاية. ممكن ربنا كاتبك من أهل الجنة، صح ممكن ربنا كاتبك من العباد الصالحين، سيب المعصية وإشتغل على نفسك، وإشتغل في العبادة، ويبقى ربنا كاتب لك العبادة. الفكرة

إنك مش عارف إتكتب إيه، وبالتالي بتفضل شغال على أمل إن أنا لما يتيسر لي العمل الصالح لعلها علامة إني مكتوب عند ربنا من الصالحين.

فالكتابة السابقة ما بتخليني أتكاسل عن العمل بالعكس لأني أجهل إيه اللي مكتوب ده بيخليني أجتهد دائمًا على أمل يكون فعلًا إن قدري ونصيبي عند ربنا إن أنا من الطيبين الصالحين، وإني مكتوب عنده من أهل الجنة.

5) إنك بتخاف من سوء الخاتمة. وده إتكلمنا عنه في حديث سابق وهو **"أن الرجل يعمل زمانًا بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها"** هذا يجعلك دائمًا خايف، وده يحميك من العجب، ويحميك من إنك تتوقف، ويحميك من أمراض القلوب، لأنك دائمًا خايف على عملك الصالح وخايف يتختم لك بسوء، فهذا يجعلك دائمًا حريص ويجعلك مش بتجزم لحد بجنة ولا بنار أنت لا تعلم في النهاية كل واحد إتكتب إيه عند ربنا سبحانه وتعالى.

6) كذلك الكتابة السابقة دي تحميك من إنك تطلب الحرام في الرزق أو في العلاقات إن في الأخر كل واحد هياخد رزقه مش هيزيد بالحرام ولا بيقل بالحلال.

- **المسألة الثامنة :**

وهي قول النبي عليه الصلاة والسلام: **"رفعت الأقلام وجفت الصحف"**

يعني إيه رفعت الأقلام وجفت الصحف؟

رفعت الأقلام يعني لا يوجد كتابة جديدة وجفت الصحف يعني خلاص ثبتت الكتابة. والكلام ده على **اللوح المحفوظ فقط** لأن اللوح المحفوظ هو الذي لا يوجد كتابة تتجدد فيه ولا بيمحى منه شيء.

لكن فيه كتابات تانية الملائكة بيبقى معها كتب مكتوب فيها مقادير العباد اللي ربنا يخبرهم بها علشان ينفذوها. وفي مقادير بتكتب كما ربنا قال أن يرسل الملك إلى الجنين فيقوم أربعة كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد. الكتابات عمومًا خلاف اللوح المحفوظ وارد إنها تتغير، لأنها بتكون عبارة عن كتابة من اللوح المحفوظ لكن الملك لا يعرف كل ما كتب باللوح المحفوظ.

مثلًا الملك مكتوب عنده إن فلان هيموت عنده ستين سنة فعند سن الستين هينفذ بقى خلاص فيجي له أمر من الله لأ، فلان ده وصل الرحم فإحنا هنزود عمره لغاية سبعين خلاص كل ده مكتوب في اللوح المحفوظ كان مكتوب إنه هيبقى عنده ستين سنة وإنه في أخر حياته يصل رحم وإنه هيزيد عمره للسبعين. الملك بقى كان مكتوب عنده المعلومة الأولى بس لغاية دلوقتي إنه هيموت عنده ستين سنة وما عنده الزيادات اللي كانت في اللوح المحفوظ مكتوبة من زمان أيضا، بس هذا اللي وصل له لغاية دلوقتي.

لذلك أي كتابة غير اللوح المحفوظ قابل إن يحصل فيها تعديل وتبديل كما قال الله **{يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ}[الرعد : 39]** يعني في أي كتابة إلا اللوح المحفوظ **{يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ}.[الرعد : 39]**

يعني اللوح المحفوظ اللي ما في حاجة بتتبدل فيه ولا في شيء بيتغير ولا في شيء بيزيد فيه ولا ينقص وفيه كل الأقدار مكتوبة التي ممكن أن تصل للملك بعد ذلك. وده معنى رفعت الأقلام وجفت الصحف..

● **المسألة التاسعة :**

معنى قول النبي عليه الصلاة والسلام تعرف إلى ربك في الرخاء يعرفك في الشدة.

هذه قاعدة جميلة والجزاء من جنس العمل، يعني إيه تعرف إلى ربك في الرخاء؟

التعرف هنا المقصود به التعرف الخاص، لأن **التعرف نوعين**:

- التعرف العام إنك عارف ربنا و تعلم الله.
- التعرف الخاص هو التعرف إليه بكمال التعظيم والإنقياد والإستجابة ده التعرف على الله بالطاعة. فلما تكون كده في الرخاء يعرفك في الشدة.

لأن أغلب الناس بيتعرف على ربنا في الشدة فقط، **{وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ }[يونس: 12]** كتير من الناس بيعرف ربنا في الشدة فقط، في الإمتحانات، لما يبقى محتاج شيء، لما يحصل له كارثة. لكن في الرخاء لما يبقى في حال غنى وقوة **{كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (6) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (7)}[العلق]** فاللي بيقدر يعرف ربنا ويتقرب إليه في الرخاء هذا من أحسن الناس اللي بينالوا شرف إعانة الله في الشدائد.

لذلك ربنا قال عن سيدنا يوسف **{ذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ}[يوسف: 24]** وقال عن سيدنا يونس **{فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144)}[الصافات :144]** فهذا يدعو الإنسان إنه كل ما تبقى في حال رخاء وفي عافية حاليا، حاول تشد حيلك على قد ما تقدر، لأن غالبًا الشدائد

كده كده بتيجي، فبتعرف إلى الله وبأجتهد وأنا في صحتي وفي عافيتي، علشان إذا نزلت المصيبة لا قدر الله أجد العون من الله سبحانه وتعالى.

- **المسألة العاشرة :**

وأخيرًا المسألة العاشرة إن الحديث ختم بثلاث قواعد جميلة وهي قاعدة إن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وإن مع العسر يسرًا سبحان الله!

- النصر مع الصبر لكن مش صبر عادي صبر قوي، **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[ال عمران : 200]** في الصبر، الصبر على العدو، الصبر على الشيطان، الصبر على النفس الأمَّارة بالسوء ربنا ينصرك **{وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}[ال عمران :120]** سيدنا يوسف قال في أخر قصته: **{إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}[يوسف: 90]** لذلك ربنا نصره لأنه صبر ونصر يعقوب لأنه صبر وقال: **{فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا}[يوسف : 83]** وإعلم أن النصر مع الصبر، فالإنسان لما يصبر على المصيبة ربنا يعافيه، يصبر على قدر الله المؤلم ربنا يرزقه الخير بعد كده.

- وأن الفرج مع الكرب، سبحان الله! إن الكرب بيشتد وبيكون الفرج قريب وكل ما إشتدت فرجت،

● وإن مع العسر يسرًا ربنا ذكر اليسر مرتين في سورة الشرح **{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6)}[الشرح]** فلن يغلب عسر يسرين. سيدنا يوسف لما إشتد به العسر فرجت بعد ذلك. وصل لأن إبيضت عينا سيدنا يعقوب لما إشتد به العسر إبيضت عيناه من الحزن فهو كظيم بعدها بقليل إجتمع شمل الأسرة وربنا رد له بصره لأن **{مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}.[الشرح]**

وبالتالي تقريبا كده جمعنا ما تيسر من مسائل حول هذا الحديث التاسع عشر

****

الحديث العشرون

عن أبى مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله عنه قال، "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنَّ ممَّا أدرك النَّاسُ من كلامِ النُّبوَّةِ الأولَى : إذا لم تستحْيِ فاصنَعْ ما شئتَ"رواه الإمام البخاري.

● **المسألة الأولى :**

ما معنى ما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى؟

يعني أن هناك قواسم مشتركة عند جميع الأنبياء، فالعقائد مثًلا من الأمور المشتركة عند الأنبياء، ما من نبي إلا قال لقومه(اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) **فالأنبياء متفقون في العقيدة و متفقون على أصول الأخلاق** فهذا مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى.

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه لما وقف أمام النجاشي فى هجرة الحبشة، والنجاشي سأله عن الدين قال أيها الملك إنا كنّا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام نأكل الميتة يأكل القوي منا الضعيف نقطع الرحم فجاءنا رجل نعرف نسبه وشرفه ونحو ذلك ثم قال أمرنا بأن نعبد الله ولا نشرك به شيئًا أمرنا بالأمانة وصدق الحديث وصلة الرحم ونهانا عن الكذب وقول الزور وأكل مال اليتيم أمرنا بالصلاة والزكاة والصيام وقرأ عليه الصدر من سورة مريم.

فالنجاشي قال كلمة مهمة، قال إن هذا والذي جاء به موسى يخرج من **مشكاة واحدة** يعني هذه أصول تتفق عليها جميع الأنبياء، وربنا ذكر لنا أشياء من هذا قال تعالى{ **قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ (15) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (17)[الأعلى]**} هذه الوصية وقال تعالى {**إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (19)**} **[الأعلى]**

وقال سبحانه وتعالى {**وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ (37) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ (38) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (40) [النجم]**} إن هذا مما أدرك الناس من كلام النبوات. ونفس الفكرة إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى أى مما أتفقت عليه الأنبياء ومما توارثه أتباع الأنبياء هذه القاعدة الجليلة إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

● **المسألة الثانية :**

ما معنى فأصنع ما شئت؟

معنى فاصنع ما شئت تحتمل معنيين:-

1) **المعنى الأول** تهديد، يعني إذا لم تستحي لم يكن عندك حياء من الله وأنت مقصر في الحياء فاصنع ما شئت تهديد وسترى العقوبة التي تنزل بك وهذا مثل قوله تعالى {**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**[**فصلت : 40**] }وقوله تعالى {**فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا** } [**الكهف : 29**]وبالتالي الإنسان يرى فاصنع ما شئت نوع من التهديد والوعيد وهذا المعنى الاول

2) **المعنى التاني** عكس المعنى الأول فاصنع ما شئت تعني إباحة وإجازة أى أفعل ما تريد. هنا معنى إذا لم تستح يكون إيه؟ معناها إذا كان الفعل الذي ستفعله لا يستحيا منه فأصنعه، أى لا يضرك، وهذا معنى آخر تمامًا.

المعنى التاني إذا كان الفعل الذي ستفعله فعل لا يستحي منه فهو ليس حرام، ليس عيب، لا يخالف الدين ولا يخالف الأعراف فاصنع ما شئت، أنت حر، هذه هي الحرية، الحرية في منظورنا الإسلامي.

متى يكون الفعل ممنوع ؟

ليس شرط أن الفعل ممنوع أنه حرام، ممكن يكون الفعل أنت لم تفعله لأنه يخالف أعراف الناس السليمة، بمعنى هل يجوز الرجل يستر عورته فقط ما بين السرة والركبة يجوز. بالتالي هل ممكن تمشي هكذا في الشارع الإجابة لا أبدا لأنه عيب تمشي في الشارع بهذه

الصورة إذا ليس كل أمور تترك تكون بالضرورة حرام ممكن تكون هي جائزة ولكن يستحي الإنسان أن يفعلها.

في بعض الأماكن ،ممكن الإنسان يستحي أن يأكل أمام الناس أو يأكل بطريقة معينة، بسبب وجوده في مكان معين وسط ناس معينين رغم إن الطريقة ليست حرام.

إذًا مسألة أن تترك شيء ليس بالضرورة لإنه حرام لكن تتركه لأنك تستحي منه ، مسألة الحياء أوسع من مسألة المحرمات .

إذًا المعنى الثاني يكون إذا كان الشيء الذي ستفعله لا يستحي منه لأنه ليس بحرام ولا يخالف أعراف الناس وأذواقهم السليمة فأفعل ما شئت. إذا هذا المعنى التاني على الإباحة والإجازة وليس على التهديد مثل ما فهمنا المعنى الأول.و المعنيين لا تعارض فى الحقيقة بينهم .

● المسألة الثالثة :

ما معنى تستحي أوما هو الحياء؟

قيل الحياء هو خلق يحمل الإنسان على فعل الجميل وترك القبيح وقيل هو خلق يحمل الإنسان على أن يُجمل نفسه دائمًا وأن يترك ما يُعيبُه ومثل ما ذكرنا أن ليس كل ما نتركه حرام أى شيء يُعيبك، يُشينك، يقلل من قدرك، تتركه حياء تستحي أنك تفعل هذا، لذلك الحياء ميزة جميلة جدًا لأنه بيظهر نسخة جميلة من نفسك. لذلك ورد في الحديث **"الحياء لا يأتي إلا بخير"**

ورد في الحديث **"إن لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء"**

النبي عليه الصلاة والسلام منع رجل من الصحابة يكلم صحابه في الحياء كأنه بينهاه فقال له دعه أى أن (الرجل عنده حياء) أنت بتكلمه ليه في الحياء دعه إذًا الحياء لا يأتي إلا بخير لذلك الإنسان كل ما كان عنده حياء أعلى كل ما دل على إن إيمانه أعلى وقوة إيمانه أعلى.

وقد ورد في الحديث قال عليه الصلاة والسلام:**" الحياءُ والإيمانُ قرناءُ جميعًا فإذا رُفِع أحدُهما رُفِع الآخرُ"**

مثًلا لو بنت قليلة الحياء و تلبس مفتوح أو مكشوف لا يمكن تقول أنا قلبي مليء بالإيمان لكن لبسي كده، لإن **الإيمان والحياء قرناء جميعًا** إذا أرتفع واحد أرتفع الثاني، وبالتالي لو فعلا أفعالك تدل على قلة من الحياء فهذا يدل على أن قلبك فيه قلة إيمان. لذا الإنسان يجب ألا يزعم إنه مؤمن قوي و أفعاله ليس فيها حياء.

مثل ما ذكرنا الحياء يجعل الإنسان يعمل واجبات ويترك المحرمات، أو مثًلا يعمل حتى المستحبات ويترك المكروهات بل بيزيد عن ذلك بيوصل الإنسان بيترك أى شيء يشينه حتى لو كان حلال لأنه عيب ولا يصح فعله أو أنه يقلل من نظرة الناس له، يقلل منه أمام نفسه، وإن مثله لا يجب أن يفعل هذا الفعل تخيل لو أنك تسير بهذه الطريقة ، تترك الحرام والمكروهات و تعمل الواجبات والمستحبات بل تعمل دقائق من الأفعال لكى تجملك وتزينك ولهذا إنه أعلى خلق من أخلاق الإسلام الحياء.

- **المسألة الرابعة :**

هل الحياء جبله أم خلق يكتسب؟

الحقيقة هناك قاعدة في الأخلاق إن الأخلاق منها ما هو جبلي ومنها ما هو كسب...

جزء جبلة يعني الإنسان متخلق به مثل أن تجد في أبنائك ولد فيهم سبحان الله عنده حياء والثاني ليس مثل أخوه. كذلك الإيثار أو الكرم أو الهدوء أو العصبية في ناس بتكون هذه هى جبلتها ..

النبي عليه الصلاة والسلام قال لأشج عبد القيس قال إن فيك خصلتان يحبهما الله الحلم والإناة فسأل النبي عليه الصلاة والسلام قال له الخصلتين جُبلت عليهم ولا أكتسبتهم؟ قال بل جُبلت عليهما ففرح جدًا إن ربنا خلقه على هذا فإذًا الحياء فيه جزء منه جبلي يعني موجود فى ناس خلقت بيه، عندها حياء قوي أو عنده حساسية جدًا وهذا يجعله لا يعمل أي شيء يشينه. وفي ناس لم يكون لديهم الجزء الجبلي هذا ، السؤال **هل ممكن اكتسبه؟**

الاجابة نعم ممكن تكتسبه ،كيف أكتسبه ؟

هنا السؤال **كيف يكتسب الحياء أو ممكن نقول مما يتولد الحياء؟**

الحقيقة إن الحياء المكتسب بيتولد من **أمرين:**

1. كثرة التعرف على الله بأسمائه وصفاته وما يليق به. وتتعرف على نعم ربنا إن ربنا أنعم عليك و أعطاك و يسر لك أمورك ووفقك في أمور كثيرة، هذا جانب.
2. تتعرف على نفسك بعيوبها والخلل الذي فيها وتلاحظ معاصيك وتقصيرك مع الله.

عندما يجتمع الأمرين عندك كل ما تعرف ربنا أكثر وإنعامه عليك وتعرف نفسك و تقصيرها بيتولد بين الإثنين الحياء.

كما يحصل بين الناس، ممكن واحد بيكون بيكرمك جدًا، بيعاملك كويس ، وفى مرة أرتكبت خطأ، فتقول كيف أفعل هذا و فلان عمره ما قصر معي، أنا مكسوف أشوفه.. لأنك عرفت قيمة الذى أمامك و عرفت تقصيرك في حقه بيتولد منهم منزلة إسمها الحياء.

فالحياء يتولد بإجتماع النظر إلى المنعم وإحسانه وصفاته والنظر إلي حالك وعيوبك وتقصيرك فتستحي وكل ما تعرف ده أكتر كل ما الحياء المكتسب يزيد عندك أكتر.

- **المسألة الخامسة :**

ما هي أنواع الحياء؟

الحياء **ثلاث** أنواع:

1) الحياء من الله وقد تكلمنا عنه قبل، أن تستحي من الله بالطريقة التى ذكرناها، النبي عليه الصلاة والسلام بين معنى كيف استحي من الله، فقال للصحابة:**" استحيوا من اللهِ تعالى حقَّ الحياءِ قالوا يا رسول الله إنا لنستحي قال ليس ذاك ولكن، من اسْتحيا من اللهِ حقَّ الحياءِ فلْيحفظِ الرأسَ وماوعى،ولْيحفظِ البطنَ وما حوى ، ولْيذكرِ الموتَ والبِلا"** ، معنى هذا الكلام إنك اذا أردت أن تستحي من الله حق الحياء، إحرص إن دماغك يكون فيها أفكار جيدة سليمة ليست عن حرام أو عن معصية وأن تعلم أن الله مطلع على رأسك.

حتى الخواطر تستحي من الله فيها كأن تفكر في معصية حتى لو لم تفعلها استحي من التفكيرفيها. فتخيل واحد بيستحي من الله إنه يفكر بس في حاجة تغضب ربنا، أكيد ده من باب أولى أنه لن يفعلها ، استحي من الله إن البطن لم يدخلها حاجة لم ترضى الله من

الكسب الحرام ونحو ذلك ، ذكر نفسك كيف فعل الله معى وما أنعم علي به، فيكون أنك تأكل حرام أو تشرب حرام بعد ذلك.

الحقيقة إن التطبيق العملي للحياء من الله حق الحياء هو في كل شئ بتفكر فيه و فيما تأكله وما تتأمله، فهذا ما يبين الحياء من الله.

2) الحياء من النفس، وهذا دقيق جدًا، لو أحد وصل للحياء من النفس وصل لدرجة عالية من الحياء.

ما معني الحياء من نفسك، وكيف تستحي من نفسك؟ هذا لا يفهمه إلا من كان لنفسه عنده قدر.

الحياء من النفس كأن الإنسان له نفسين، نفس تعمل والنفس الثانية لها قدر عنده. فأحيانًا النفس الأولى تعمل أمر وتستحي من النفس التانية مثًلا تيجي تعمل عمل ثم تقول هذا لا يليق بواحده مثلي أن تعمله وهذا لا يصح أن يصدر مني ، أنا كبرت على هذا الكلام ، أو عيب أعمل هذا أمام الناس. المسألة مش غلط أو حرام بس هذا الشخص شايف إنه أمر لا يليق به ، فالشخص الذى نفسه لها قدر عنده، بيحافظ على هذا القدر وهذا **لا يعتبر كبر** بإنك شايف إنك أحسن من الناس، لا بل هذا شئ بينك وبين نفسك الفكرة ليست في الناس بل نفسك لها قدر عندك لدرجة إن في أفعال لم تفعلها لإنك لو نظرت لنفسك بعدها بيقل إحترامك لنفسك، كيف فعلت هذا؟

مثًلا ولد عايز يكلم بنت فترفض لإن لو كلمته إحترامها لنفسها لن يعد كما كان و إن لو وقعت فى هذه الذلة لن تستطع أن تنظر لنفسها في المرآة بعد ذلك فهذا حياء من النفس وهذه درجة عالية جدًا..

3) الحياء من الناس والنبي عليه الصلاة والسلام كان بيوصي وصية يقول **استحي من الله كما تستحي من الرجل الصالح من قومك** وهذا شيء مطلوب ولم يكن له علاقة بالرياء مثلًا حولك أناس صالحين تستحي أن تفعل ما يُعيبك و هذه ميزة الإنسان أن يصاحب الناس الصالحة من تستحي أمامهم وتكتسب منهم الخلق مع مخالطتهم و تلاحظ إن في أمور لم تفعلها لإنك وسط هذه الناس حتى لو بعدت عنهم ستظل لا تفعلها لإنك تأقلمت على هذا الوضع .

تخيل واحد عنده الحياء ده من الله والحياء من الناس والحياء من النفس ، لن تجده ماسك موبايله و يقلب في أشياء حرام أو على موبايله أغنية، الحياء من الله جعله يستحي إن موبايلك يكون فيه صورة إباحية، أو متابع مغنيين وممثلين ولا بيتأمل فيهم أو إنك قاعد تتابع مغنيين أو مهرجانات وممثلين أو تتأمل في صورهم أو إن معك أرقام بنات أو تفكر في أفكار خطأ ، تستحي من الله معناه إنك عارف إنه يعلم المحتوى في تليفونك فموبايلك كالرأس وما حوى.

تستحي من الله، في خلواتك أو أن تتجرأ على مشاهدة حاجات خطأ، تستحي من نفسك، تحتقر نفسك لو فعلت هذه الأشياء وهذا من أنواع الحياء.

- **المسألة السادسة :**

هل هناك حياء مذموم؟

نعم، الحياء المذموم هو الحياء الذى لا يصل إلي خير.

نذكر **ثلاث** أمثلة للحياء المذموم:

1) إنسان أمامه منكر ويقدر أن ينكره، ولم يفعل ذلك لإنه استحي أن يكلم الشخص وينكر عليه، هذا حياء مذموم لإن الحياء يجب أن يوصل للخير وليس أن يمنع وصول الخير بسبب إنك إتكسفت أن تكلمه أو لم توافق أن تكلمه وهذا هو الحياء المذموم وليس الحياء المحمود لإنه منعك من النصيحة و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2) حياء أوقعك في حرام، كأمرأة مدت يديها تسلم عليك وليست من المحارم فإستحيت فسلمت عليها أو العكس رجل مد يده يسلم عليكِ وهو ليس من محارمك فأستحييتِ و سلمتِ عليه ولمستيه..

ولمستِه ليه؟ قالت: لأني استحييتُ لأنه مد يده. هذا حياءٌ مذموم، لأنه منعك من الخير وأوقعك في حرام. فإذا طلب منك أحد أن يغش ، أو طلبت إحداهن أن تغش منك، فقلت: إستحييت فساعدتها على الغش، فهذا كذلك حياء مذموم لأنه دفعك لفعل حرام.

3) الحياء في السؤال عن علم تحتاجه. قد يكون أمامك شخص يمكنك أن تسأله سؤالًا وأنت فعلًا محتاج له، فتقول: إستحييت أن أسأله، هذا حياء مذموم، لأن الحياء لا يمنع من طلب العلم، **ولا يصل إلى العلم مستحي أو مستكبر**.

وحياء الصحابيات رضي الله عنهن وأرضاهن، لم يمنعهن أن يسألن النبي عليه الصلاة والسلام حتى عن أمورهن الخاصة، فكانت المرأة تقول: يا رسول الله، ماذا على المرأة إذا إحتلمت؟ فهذا شيئ تحتاج المرأة أن تسأل عنه. لكن يكون السؤال سؤالًا مهذبًا مؤدبًا على قدر الحاجة، بلا وقاحة. فإذا منعك الحياء من طلب علم واجب فهذا حياء مذموم. وفي آخر الأمر يقول الحديث: **"إذا لم تَسْتَحِ فَاصنَعْ ما شِئتَ"**، وهذا حديث عظيم مبارك.

****

الحديث الواحد والعشرين

وهو حديث عن أبي عمرو، وقيل: أبي عمرة، سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال:"

قلت يا رسول الله قُلْ لي في الإسْلامِ قَوْلًا لا أسْأَلُ عنْه أحَدًا غَيرُك. قال: قُلْ: آمَنْتُ باللهِ

ثم اسْتَقِمْ." رواه الإمام مسلم عليه سحائب الرحمة.

هذا حديث عظيم وفيه مسائل ..

- **المسألة الأولى :**

أن هذا القول الذي قاله النبي عليه الصلاة والسلام للسائل قول جامع، ودلّ على هذا أن السائل طلب منه ذلك. فقال: لا أسأل عنه أحدًا غيرك، **أي لا أحتاج إلى سؤال بعده.**

فهذا يدل على أن النبي عليه الصلاة والسلام سيقول كلمة جامعة على حسب طلب السائل وهذا خير دليل على أن النبي عليه الصلاة والسلام أعطاه جملة جامعة، ولذلك أورده النووي في الأربعين لأنه يجمع الخيرات في كلمات يسيرة. كانت هذه إجابة شافية كافية تكفي لأن يعيش بها.

كذلك قال الله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (30)}[فصلت : 30]**

● **المسألة الثانية :**

أن النبي عليه الصلاة والسلام كانت عنده حكمة في اختيار النصيحة على حسب حال الشخص أو حسب سؤاله أحيانًا.

كما رأينا أنه نصح شخصًا فقال: لا تغضب، والآن ينصح شخصًا آخر بقوله: قُلْ: آمَنْتُ باللَّهِ ثم اسْتَقِمْ.". إذًا النصيحة تختلف باختلاف حال المنصوح واحتياجه أو في أحيانٍ أخرى على حسب سؤاله. هنا لا يلزم أن ينصح نصيحة واحدة مناسبة للجميع وإنما يراعي حال المنصوح ونوع النصيحة هل تناسبه أم لا.

● **المسألة الثالثة :**

ما معنى قوله: **"قل آمنت بالله"؟**

ليس مجرد قول باللسان، بل المقصود قول يترتب عليه إعتقاد وعقيدة وأعمال قلبية وعمل.

آمنت بالله تعني تحقيق الإيمان أي قول وعمل واعتقاد كما تكرر معنا في الأربعين:

- **قول اللسان :** لا إله إلاّ الله محمدًا رسول الله باعتقاد، ذكر الله، قراءة القرآن، ويدعو إلى الله..
- **عمل :** كالصلاة والزكاة والحج والعمرة، وصلة الرحم فهذا كله من الإيمان ...
- **وإعتقاد:** أعمال قلبية كالخوف والرجاء والحب والإستعانة والتوكل.

هذا ما يسمى الإيمان بالله.

لهذا فكلمة قل كلمة جامعة قل آمنت بالله من كل قلبك إيمان قوي يترتب عليه أعمال وأقوال

وقوة في أعمال القلوب. كل هذا معنى لقل آمنت بالله..

- **المسألة الرابعة :**

معنى قوله: **"ثم استقم"** ما معنى استقم؟

إختلف العلماء في معناها وهو ظاهريًا خلاف ولكن في الباطن لا يوجد تعارض بين هذه الأقوال.

- **القول الأول:** استقم على كلمة آمنت بالله.
- **القول الثاني:** استقم على عبادة الله وطاعته.
- **القول الثالث:** لا تلتفت لغير الله تعالى.

في الظاهر هي أقوال ولكن عند النظر إليها جميعها تعود إلى معنى واحد:

أثبت على الطريق سواءً في الإعتقاد، السلوك، العبادة، واستقم في طريق الله سبحانه وتعالى دون أن تلتفت أو تراوغ روغان الثعالب و تتقلب بين الطاعة والمعصية. إستقم في طريق واحد مستقيم من نقطة إلى نقطة دون روغان وهذا هو معنى الإستقامة.

قال تعالى: **{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ 153} [الأنعام : 153]**

● **المسألة الخامسة :**

كيف تتحقق هذه الإستقامة؟ ماذا يصنع الإنسان وكيف يستقيم؟

الإستقامة هي وظيفة ورحلة العمر، ليست مجرد مسألة عابرة وإنتهت مثال (صلِّ الظهر وانتهى الأمر) لا بل هي جهاد مستمر لا ينقطع، تشبه قيادة سيارة في طريق طويل جدًا مستقيم ومليئ بالسيارات، وبما أنني القائد فالمطلوب مني أن أظل مركِّزًا **طول** الطريق بيد ثابتة على عجلة القيادة مع اليقظة الدائمة، فإذا غفلت **لحظة** يمكن أن تحيد السيارة أو أن يقع حادث للسيارة.

كذلك عدم التركيز في العقبات أو كل ما يعترضني يمكن أن أصطدم بها.

هل يفعل السائق كل هذا في أول الطريق وحسب؟

أبداً يحتاج الطريق بطوله إلى نفس حالة التركيز الدائم هذا هو معنى استقم يقظ جدًا لئلا تحيد.

الحياة يمكن أن شغلنا، ويلعب الشيطان على الغفلات والنسيان وضعف الهمة فيسقط الشخص.

قال تعالى: **{اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (19)}. [المجادلة: 19]**

أي غفلة أو نسيان يجعلك تحيد فورًا، كما هو الحال في مثال السائق أي إرهاق أو غياب للذهن يمكن أن يؤدي مباشرة إلى حادث.

لذلك فالهم الأكبر يكون في الحفاظ على اليقظة الدائمة التي هي الإستقامة.

أمثلة: جاءني مال..هل هو حلال أم حرام؟ وقت الصلاة.. كيف، متى، إقامتها على أول الوقت.

قررت أن أخرج.. أنتبه للبسي وحجابي... في التعامل مع الآخرين.. أتأكد أنه لا غيبة أو نميمة تسببنا في وقيعة.. حتى في مشاهدة التلفاز.. أنتبه ألا تقع عيني على عورة وألا أسمع موسيقى...كل هذه من الإستقامة.

لنا أن نتخيل في شتى مناحي الحياة كم هو مقدار التركيز الذي نحتاجه.

كلمة استقم ليست بالأمر السهل زد على ذلك أنه غير مقدور عليه دون توفيق من الله سبحانه وتعالى.

لهذا يجب أن نستشعر المتعة أثناء قراءة الفاتحة..

(يارب.. اهدنا الصراط المستقيم) تشعر أن (ثم استقم) صعبة فعلًا...**كيف أقدر أن أركز على طول الطريق وطول حياتي بدون سرحان؟**

ولن يكون هذا الأمر أبدًا إلا بالله سبحانه وتعالى.

لذلك دائماً اطلب وافتقر إلى الله تعالى في هذا المعنى.

- **المسألة السادسة :**

هل يعني هذا أنني لا أخطئ أبدًا؟ هل الإستقامة يلزم منها عدم الخطأ؟

الإجابة **لا**، لأن الإنسان بطبيعته خطّاء. قال النبي عليه الصلاة و السلام: **"كلُّ بني آدم خَطّاءٌ، وخيرُ الخَطّائِينَ التوابون"** وصرَّح صلى الله عليه وسلّم أنه لايمكن لأحد أن يستقيم إستقامة تامة.

قال عليه الصلاة والسلام: **"استَقيموا ولَن تُحصوا"**، أي لن تستطيعوا أن تحافظوا على الإستقامة كاملة. وقال صلى الله عليه وسلّم في حديث: **"فسدِّدوا وقارِبوا وأبشِروا"** سدد ولن تصيب الهدف بالضبط ولكن قرِّب منه على قدر المستطاع.

أنا بسهل لك المهمة التي أحسست إنها صعبة، ليس من المطلوب أن تكون معصومًا ولكن المطلوب أن تكون قريبًا قدر المستطاع. تحاول أن تكون أفضل صورة منك فقم إذا وقعت، وإن زللت فارجع بسرعة.

نرجع لمثال السيارة..إذا غفل السائق كما ذكرنا يمكن أن تحيد السيارة وإذا انتبه أعادها حتى وإن تكرر الأمر فلا مشكلة طبيعة الإنسان... إذا وصل لنهاية الطريق لن يلومه أحد لماذا غفلت أثناء الطريق.. لكن إذا غفل واستمر على هذه الغفلة بلا استدراك أو رجوع سيخرج تمامًا عن الطريق وسيقع الإصطدام يعني فقد الإستقامة ولم يصل للنهاية.

فليست المشكلة أن تقع، بل ألا تنهض سريعًا.

حتى إذا تأملنا في الطريق المستقيم مثلاً طريق القاهرة - الإسكندرية مستقيم وطويل إذا فيه عيوب في الصناعة ونظرنا إليه من مكان عالي هل سنرى العيوب أم سنرى إستقامة الطريق ولن تضرني العيوب الصغيرة فيه لأنها كانت عيوب بسيطة ترجع مرة أخرى، لكن إذا لف الطريق وطلع إلى الخارج ورجع تاني هنا لأ.. هنا ليس طريقًا مستقيمًا. إذًا الزلات المحدودة مع سرعة الرجوع لا تضر الإستقامة.

وصف الله تعالى المتقين في سورة آل عمران بقوله: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ 135}. بل عندما أمر الله تعالى النبي عليه الصلاة والسلام بالإستقامة في سورة هود بقوله: { فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (112)}

تأمل في دقة كلمة تاب.. تعني رجع عن خطأ ارتكبه، الكلمة نفسها تتضمن أنني سأخطئ ولكنها تقول أيضاً متى تكون مستقيمًا.. إذا كنت تعود عن الخطأ سريعًا.

● المسألة السابعة :

السعادة كل السعادة في الإستقامة، لا تتصور أن النصح بالإستقامة يستمر طول عمرك و يستهلكك و محتاجة منك مجهود انه ستظل باقي حياتك في مجهود و تعب وشقاء بدون سعادة وحرمان من لذات الدنيا.. لا أبداً بالعكس تمامًا.. **سعادة القلب في هذا الطريق مع مجاهدته وتعبه تجد لذة الإستقامة.**

قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً}.[النحل: 97] حياة القلب.

وقال: {طه (1) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ (2)}[طه] بل على العكس الإستقامة على القرآن هي سبب السعادة والإعراض عنها، ولو توهم الإنسان أنه سيقبل على لذاته وشهواته، فهو يشتري الشقاء .

و قد قال سبحانه: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ(124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (125) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (126)} [طه]وعلى الجانب الآخر: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى*فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ* (123)}.[طه]

فالسعادة كل السعادة في إتباع الإستقامة لذلك نقول في الدعاء:

(اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وهمومنا) بمعنى إتباعنا للقرآن واستقامتنا على طريقه بتزيح الهموم و الغموم.

فتأكد و إسأل أي حد سلك الطريق إلي الله و ستجد الإجابةان الشقاء في البعد عن طريق الاستقامة و أن السعادة كل السعادة في طريق الاستقامة، حتى لو كان فيه مجهود وتعب وبذل وابتلاءات، هو في ذاته حلاوة لا يعرفها إلا من خاض الطريق وذاق حلاوة الإيمان.

(من ذاق عرف ومن عرف اغترف)

وهكذا نكون قد إنتهينا من الحديث الواحد والعشرين.

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.

****

سبحانكَ اللهمَّ ربنا وبحمدك، أشهدُ أن لا إله إلا أنتَ، أستغفرك وأتوبُ إليك.